البابس عليهم يزيدهم قسوة لقلوبهم وهي تستتبع التكبر والفخر والطيش عن الحق ولان من لم يجد
حسن تأدب المؤدب ولا يخالط اهل المعرفة والعلم ولم يسمع كتاب الله تعالى ومواعظ رسوله
صلى الله عليه وسلم كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى في صحبة اهل العلم والحكمة مستمعا
لمواعظ الكتاب والسنة وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل المصر والبادية فقابل الفواكه
الجبلية بالفواكه البستانية ومن كان ابعد من سماع القران والسنن كان اجدر واولى بان
لا يعلم حدود العبادات والشرايع المنزلة من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قوله
غرامة وخسرانا يعني ان الغرم مصدر بمعنى الغرامة والغرم وهو ما ينوب الانسان في ماله
من ضرر لغير جناية وهو لا يكون الا بضياع راس المال فلذلك عطف عليه قوله خسرانا ومن لا
يؤمن بالله واليوم الاخر ولا يرجو على انفاقه في سبيل الله ثوابا ولا يخاف على تركه عقابا فيرى
بعد ما انفقه غرامة وضياعا بلا فايدة وكلمة من في قوله تعالى ومن يتخذ اما موصولة او موصوفة
في محل الرفع على الابتداء ومن الاعراب خبره ومغرما مفعول ثان يتخذ لانه بمعنى يجعل
قوله ويتربص عطف على يتخذ عطف صلة على صلة او صفة على صفة والتربص الانتظار
والدواير ما يدور ويحول للانسان من المصائب والافات ومعنى تربص الدواير انتظار
المصائب بان ينقلب دولة المسلمين بموت الرسول صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم قوله
والنوائب جمع نوبة وهو اسم ما به امر وانتابه اي اصابه والنائبة المصيبة واحدة نوائب
الدهر والعقبة النوبة قوله والسوء بالفتح مصدر اي مصدر قولك ساءه نقيض سره يقال ساءه
يسوءه سوءا بالفتح ومساءة نقيض سره مسرة والاسم السوء بالضم يقال رجل سوء على طريق وصف
بالمصدر والمبالغة كما يقال رجل عدل ثم يقال رجل سوء على طريق اضافة الموصوف الى صفته للمبالغة
في الصفات كما يقال رجل صدق مبالغة في توصيفه بالصدق حتى كانه مطبوع منه ولا يبالي لانه
نحو خاتم فضة ومن هذا القبيل قوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء قوله وظننتم ظن السوء
والسوء بالضم اسم يطلق على ما هو من قبيل المكروه والبلاء قوله السوء ههنا في الفتح
اي في الثانية تماما في سورة الفتح وهي ما في قوله تعالى وظن السوء واما الاولى فيها ههنا
قوله والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء فقد اتفقت القراء
السبعة على فتح سينها قوله وسبب صلوات يعني ان وكذا وصلوات الرسول منصوب بالعطف
على قربات وجعله صاحب الكواشي معطوفا على قوله ما ينفق الذي هو اول مفعولي يتخذ فالمعنى يطلب بنفقته
وصلوات الرسول التقرب الى الله تعالى ورسوله والمغفرة قوله سنن الصدقة وهي
يأخذ الصدقة والمتصدق معطيها قوله شهادة من الله تعالى بصحة معتقدهم ان اسكنا لكن انها

المنافقين ذلك وتصديق لما يرجو التحقيق والتنبيه المؤذنين بثبات الامر وتمكنه شهادة من
الله تعالى بصحة ما اعتقدوه من كون ما ينفقونه في سبيل الله سبب قربات والضمير المصرح في
قوله لا انها للنفقة المدلول عليها بقوله ما ينفق وقيل انه الصلوات والسين في قوله سيدخلهم
لتحقيق الوعد لان السين في الاثبات بمنزلة لن في النفي قوله قيل الاولى يعني قيل ان قوله
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم والثانية
نزلت في عبد الله وقومه وذو البجادين لقب عبد الله بن نهم المزني والبجاد الكساء
الغليظ لقب به عبد الله لانه لما اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا
لها نصفين فاتزر باحدهما وارتدى بالاخر ثم انه تعالى لما ذكر فضايل الاعراب الذين
يتخذون ما ينفقون في سبيل الله قربات بين ان فوق منزلتهم منازل اعلى واعظم
منها وهي منازل السابقين الذين سبقوا في الهجرة والنصرة وهم قدماء الصحابة
ومن للتبعيض وقيل المراد بهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار فانهم سابقوا
الى الاسلام بالنسبة الى ساير المسلمين ومن للبيان قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
فانه عليه السلام اوحي اليه اربعين سنة في مكة فبايعه جماعة من الناس فعذبهم
كفار قريش فظلموهم فلم يزد وهم الى ان كانوا عليهم فامرهم النبي عليه السلام بالهجرة الى
ارض الحبشة وهو النجاشي فخرجوا من مكة في رجب من السنة الخامسة
من النبوة وهذه هي الهجرة الاولى ثم بايعه في كل واحد من العقبتين جمع من الانصار
وكانت بيعة العقبة الاولى في سنة احدى عشر من النبوة وبيعة العقبة الثانية
عشر ولما انصرف اهل العقبة الثانية الى المدينة بعث عليه السلام معهم مصعب بن عمير يفقه
اهلها ويعلمهم القران فاسلم خلق كثير منهم ثم هاجر عليه السلام اليها في السنة الرابعة عشر من
وهي الهجرة الثانية واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وهو وقع في اليوم
الثلثاء من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وفي هذه السنة وقعت
بيعة الرضوان قيل اجمع اصحابنا على ان افضل هذه الامة الخلفاء الاربعة
ثم الستة الباقون الى تمام العشرة ثم البدريون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان
بالحديبية قرا الجمهور والانصار بالجر عطفا على المهاجرين والمعنى ان السابقين الاولين
من هذين الجماعتين رضي الله عنهم وقرئ بالرفع عطفا على السابقين فعلى هذه القراءة
يكون البيت صفة للمهاجرين فقط وعلى القراءة الاولى يكون صفة لجميع ويحتمل ان يكون
كلمة من في القراءة الثانية للتبعيض او للبيان وجه تخصيص الحكم ببعض المهاجرين وتعميمه لجميع الانصار

غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان
في تاسع عشره وكانت غزوة الحديبية
في سنة ست من الهجرة وفيها
وقعت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)